

# منزلة القرآن في خطب الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة

بقلم رئيس الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين بلبنان الشيخ حسان عبد الله

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



**من كنت أنا مولا فهذا علي مولا**  
ومن المكرمات في سيرته أن رسول الله ﷺ عندما رجع من حجة الوداع ووصل إلى غدير خم جاء بعلي وخطب بالمسلمين، بعد أن رفع يد علي بن أبي طالب ﷺ وقال: (من كنت أنا مولا فهذا علي مولا، اللهم والي من والاه، وعادي من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، أدر الحق معه أينما ذهب) ولذلك سمي بأمير المؤمنين، ولكن الأمة لم تؤد التبليغ الذي بلغه رسول الله ﷺ عن الإمام واختارت غيره للخلافة، إلا أنه ومن أجل الحفاظ على الإسلام وحفاظاً على وحدة المسلمين ترك الأمر على ما هو وبقي ينشغل بتقديم الخدمات العلمية والاجتماعية والنصح للقادة الذين تولوا الأمر، حتى قال عمر بن الخطاب: (لولا علي لهلك عمر) وقال أبو بكر: (لا أبقانا الله لمشكلات أو مضلات ليس لنا فيها أبو الحسن).

ومن الأمور المهمة التي عمل بها أنه جمع القرآن الكريم وبادر إلى الإنفاق على الفقراء وعمل أموراً كثيرة في فترة ولاية الخلفاء الراشدين إلى أن جاء دوره وأراد أن يراعي حقوق المسلمين، وأن لا يكون هناك تمييز في العطاء، وأراد أن يعطي الحقوق لأصحابها، وهذا ما أدى إلى استنارة من كانوا في موقع السلطة في أيام الخلفاء الثلاثة، ومنهم معاوية بن أبي سفيان الذي انشق عنه، وخاض بذلك الإمام علي ﷺ حروباً ضد القاسطين والمارقين والخارجين على الولاية، وأخيراً استشهد الإمام ﷺ في محراب مسجده في الكوفة وهو يصلي على يدي أحد الخوارج المعروف باسم عبد الرحمن ابن ملجم المرادي، ودفن في النجف الأشرف، هذا بعض من سيرته الطويلة والعظيمة وبعض المحطات المهمة، وكانت وفاته؟ ع؟ ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة 40 للهجرة.

■ كثير من أتباع الديانات قرؤوا سيرة الإمام علي ﷺ لم يتوقف موضوع

النوم مكانه وبذلك سَلِمَ رسول الله ﷺ وأيضاً في سيرته العظيمة أن رسول الله ﷺ عندما وصل إلى المدينة المنورة آخ بين المهاجرين والأنصار ولكنه أبقى علي بن أبي طالب ﷺ من دون أن يؤاخي بينه وبين أحد من الأنصار وهذا ما استدعى نوعاً من التساؤل عند علي لماذا أبقاه علي جنب؟ فقال له أولست ترضى أن تكون أخي؟ (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي). فأخى بينه وبين نفسه. وشارك الإمام ﷺ في جميع غزوات رسول الله ﷺ ما عدا غزوة تبوك حيث استخلفه النبي ﷺ على المدينة، وأيضاً من المحطات المهمة في سيرة الإمام ﷺ هو عندما باهل رسول الله ﷺ مع نصارى نجران وجاءت الآية الكريمة: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتَنَا وَبَنَاتَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ) فعندها جاء رسول الله ﷺ من الأولاد بالحسن والحسين ﷺ ومن النساء بفاطمة ﷺ وجاء بعلي ﷺ كتعبير عن نفسه: أنفسنا وأنفسكم، فكان علي بن أبي طالب ﷺ هو نفس رسول الله ﷺ.



وأيضاً (الأديب الكبير جورج جرداق) الذي تحدث في موسوعته الشهيرة الإمام علي صوت العدالة الإنسانية الذي تضمن أبحاثاً قيمةً تستهدف الكشف عن عظيم شخصية الإمام علي ﷺ فكتب عن علي ﷺ وحقوق الإنسان، علي والثورة الفلسطينية، علي وسقراط، علي وعصره، علي والقومية العربية، ومن جميل قوله قال: علي ﷺ الذي قاوم جيوشاً من الطفلة بسيفه وجيوش من الشعراء والنظريات الرجعية بقلبه ولسانه، وجيوش من أنظمة النبلاء ومطامع الوجهاء بعقله الفذ ونظيره الصائب.

■ محبة الإمام ﷺ عند البعض وكرهه عند البعض الآخر

من الأحاديث المشهورة عن رسول الله ﷺ أنه قال: يا علي هلك فيك اثنان محب غال، ومبغض فيك اثنان معادي، ولكن أنت يمكن أن تكون من المحبين، ولكن أنت يمكن أن تكون من المعادين، أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

■ منزلة القرآن في خطب الامام علي ﷺ في نهج البلاغة

والصنف الآخر هم الذين أبغضوه طمعاً في الوصول إلى الحكم أو سدة الرئاسة وخروجاً عن الموضوعية في التعامل مع شخصية شخصية الإمام علي ﷺ، وهم النواصب الذين كرهوه وبغضوه ومنهم الخوارج الذين لم يفهموا الإسلام على حقيقته، وخرجوا على الإمام ﷺ، ومنهم الأمويون الذين قاتلوه ومنهم الكثير، وهؤلاء أيضاً قتلوا في بغض علي ﷺ، ويقول الإمام علي ﷺ: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صبت الدنيا برمتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، ورد على لسان النبي الأمي ﷺ أنه قال: لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق.

■ منزلة القرآن في خطب أمير المؤمنين ﷺ في نهج البلاغة

الإمام علي ﷺ تعرض في كثير من خطبه الى موضوع القرآن الكريم والبحث يطول كثيراً ولا

يسع المقال للتحدث عن جميع الأمور، وقد تناول الإمام ﷺ موضوع القرآن الكريم في أكثر من عشرين خطبة في نهج البلاغة وصف فيها منزلة القرآن الكريم، ودور كتاب الله تعالى في حياة المسلمين وواجب المسلمين إزاء القرآن الكريم وسأكتفي ببعض المقاطع منها ما قاله الإمام علي ﷺ في الخطبة رقم 133 حيث قال: كِتَابُ اللَّهِ بَيِّنٌ أَظْهَرَكُمْ، نَاطِقٌ لَا يَغَيِّرُ أَشَانَهُ يَعْنِي بِمَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَفِي مَتَنُوكُمْ، فَلَا تَهْمَلُوا هَذَا الْكِتَابَ بَلْ ااهْتُمُوا بِهِ، وَلَا تَفْعَلُوا بِهِ مَا فَعَلَتِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ بِالْإِنْجِيلِ وَبِالتَّوْرَاتِ.

ويقول أيضاً في نهج البلاغة واصفاً القرآن أنه كتاب ناطق يتكلم ولايعي من الكلام وهو يتحدث ويدلي بكلامه بكل وضوح، وفي بعض العبارات في خطبه قال: إن القرآن صامت الذي لا يتكلم ولكن أنت يمكن أن تستفيد منه من خلال قراءة آياته وأن تتدبر بآياته، وفي الخطبة 157 يصف القرآن الكريم، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما



يأتي والحديث عن الماضي ودواء داءكم ونظم ما بينكم، يعني أتم عليكم أن تلجأوا إلى هذا القرآن ليتحدث إليكم وتستمتعوا منه إلى كل ما يفيدكم في دينكم ودنياكم، فيجب أن تتعرفوا على القرآن وتأخذوا من علوم القرآن، فهو علاج لكل مشاكلكم ودواء داءكم ونظم ما بينكم، أي أنه ينظم العلاقات بينكم وبين بعضكم البعض، وبذلك يأمن المجتمع.

كثيرة هي المواضيع التي يتحدث فيها الإمام علي ﷺ في نهج البلاغة عن القرآن الكريم وهي من أبلغ ما يمكن أن يوصف به هذا القرآن والحمد لله رب العالمين.

المصدر: وكالة إكنا